

## الأمن النفسي لذوي الاحتياجات الخاصة خلال جائحة كورونا

### Psychological security for the disabled during the Corona pandemic

أ.د.ماهر فرحان مرعب

كهينة بولقارية\*

جامعة قالمة/الجزائر

جامعة قالمة/الجزائر.

مخبر البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة سكيكدة.

[maraab.maher@univ-guelma.dz](mailto:maraab.maher@univ-guelma.dz)

[boulkaria.kahina@univ-guelma.dz](mailto:boulkaria.kahina@univ-guelma.dz)

تاريخ القبول: 2022/4/07

تاريخ الاستلام: 2022/02/10

#### ملخص:

يهدف هذا العمل إلى دراسة موضوع الأمن النفسي باعتباره ضرورة حياتية ونفسية ومطلب إنساني لكل فرد خاصة عندما نتكلم عن شريحة تعاني في ظروفها اليومية من غياب أو ضعف الأمن النفسي ألا وهي فئة المعاقين أو ذوي الاحتياجات الخاصة. هذه الفئة التي تفاقم لديها الشعور بغياب وانعدام الأمن النفسي بشكل أكبر في ظل جائحة كورونا باعتبارها تمثل تهديد مستمر للحياة. اعتمدنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وذلك بعد الاطلاع على الأدبيات التي كتبت عن الموضوع خاصة ما يتعلق بآراء وأفكار عدد ممن تناول الأمن النفسي، وتحليل طروحاتهم العلمية لبناء صورة كلية عن الموضوع، ومحاولة محاكاة هذه الأفكار واقعيًا في ظل الظروف الحالية المتمثلة بانتشار كورونا وتأثيراتها المختلفة. وقد توصلت الدراسة إلى ان ظهور وانتشار فيروس كورونا وما رافقه من شعور بالخوف والهلع وعدم الشعور بالأمن النفسي قد ساهم في زيادة مشاكل المعاق بمختلف مسمياتها وتصنيفاتها، كما ان الشعور بالأمن النفسي ضعيف عند المعاق بسبب واقع وطبيعة الخدمات المقدمة له، وزاد ضعف الشعور بالأمن النفسي مع ظهور وانتشار الفيروس بسبب ما يحمله من تهديد.

الكلمات المفتاحية: (الأمن النفسي؛ ذوي الاحتياجات الخاصة؛ جائحة كورونا).

#### Abstract:

This paper deals with the issue of psychological security as a life and psychological necessity and a humanitarian requirement, especially when we talk about a group suffering from the absence or weakness of psychological security in addition to the repercussions of the Corona outbreak on their lives. In this study, we adopted the descriptive analytical approach, after reviewing the literature that was written on the subject, especially with regard to the opinions and ideas of those who dealt with psychological security, and analyzing their scientific proposals to understand the topic, and trying to simulate these ideas realistically under the current circumstances represented by the spread of Corona and its various effects. The study concluded: that the emergence and spread of the Corona virus and the accompanying feeling of fear, panic and psychological insecurity may increase the problems of the different disabled, and the feeling of psychological security is weak for the disabled due to the reality and nature of the services provided to him, and the weakness of the feeling of psychological security increased with the emergence and spread of the virus and Threatening a person's life.

**Keywords:** ( Psychological security, disabled, Corona pandemic).

## مقدمة:

تعتبر الأزمات من حروب وصراعات وكوارث وانتشار للأمراض والأوبئة وغيرها من الظروف الصعبة على المجتمعات الإنسانية عموماً، لذلك تسعى المجتمعات إلى الإعداد والاستعداد لمواجهة مثل هذه الظروف من خلال اعتماد العلم والمعرفة والتكنولوجيا، وتهيئة الخدمات الأساسية والبنى التحتية وتكوين الفرد مادياً واجتماعياً ونفسياً ومعرفياً ليكون عنصراً قادراً على مواجهة هذه الظروف من جهة، ويكون فرداً فاعلاً قادراً على المشاركة والتطوع والتعاون في مثل هذه الظروف. لكن الحال يختلف في مجتمعات العالم الثالث حيث خطط الاستعداد لمواجهة الأزمات واليات تمكين الفرد تكون محدودة نوعاً ما، كما ان ظروف الحياة تعد صعبة وغير مشبعة لحاجات الفرد أحياناً. لذلك عندما نتكلم عن مدى شعور الفرد بالاطمئنان والأمن النفسي سنجد الكثير من القضايا التي تعيق إشباع الشعور بالأمن النفسي كحاجة إنسانية، خاصة عندما نتكلم عن فئة تعد هشة كفئة المعاقين وفي ظروف استثنائية كظروف ظهور وانتشار فيروس كورونا المستجد. لذا تأتي أهمية العمل من الأهمية العلمية للموضوع الذي يتناول فئة خاصة ممثلة بالمعاقين، وحاجتنا في الأوساط العلمية لمثل هذه الدراسات من جهة، وتناولنا للموضوع في ظل ظروف غير طبيعية تشكل تهديد للحياة ممثلة بجائحة كورونا من جهة أخرى، كما ان للعمل أهمية عملية تتمثل بما سيخرج به من نتائج قد تفتح الباب للباحثين او تقترح مجالاً للدراسة مستقبلاً.

## 1. معنى وأهمية الأمن النفسي:

يقصد بالأمن النفسي بشكل عام شعور الفرد بأنه يعيش في بيئة آمنة مطمئنة، لديه ضمانات لإشباع احتياجاته المختلفة من غذاء ودواء وطعام وشراب وتعليم وسكن وخدمات مختلفة، كما انه مطمئناً على حاضره ومستقبله، ولا يوجد ما يهدد حياته او يشعره بالخوف. وتحقيق الأمن النفسي معناه العيش في حالة صحية نفسية جيدة بعيداً عن الخوف والتهديد والقلق والتوتر وغيرها من المشكلات التي تعيق تحقيق الأمن النفسي او ترتبط به ارتباطاً جديلاً، اي عندما لا يتوفر الأمن النفسي سيعاني الفرد من التوتر-على سبيل المثال لا الحصر- وبالمقابل إذا ما عانى الفرد من القلق او التوتر سينعكس ذلك سلباً على شعوره بالأمن النفسي. وعليه يرى ماسلو ان الأمن النفسي هو "شعور بالثقة والأمان والحرية بعيداً عن الخوف والقلق، خاصة شعوره بالرضا عن إشباع احتياجاته الآن (وفي المستقبل)". وانعدام الأمن النفسي يشير إلى قلق الفرد بشأن الأذى والتهديد المحتملين. ويعتقد أن الأمن النفسي يتكون من الإحساس والشعور وإدراك وتقييم الواقع وفقاً لمعيار الأمان والخطر، والتحليل والتنبؤ بمستقبل آمن.

كما ان توافر الأمن النفسي او انعدامه لدى الفرد يتعلق بمدى شعوره بالقوة او العجز في مواجهة الأخطار المحتملة ومدى تحكمه بالظروف المحيطة، لذلك لا يؤدي فقدان السيطرة على ظروفه وبيئته المحيطة إلى تغيير تصورات الفرد ومعتقداته وسلوكياته فحسب، بل يؤثر أيضاً على صحته الجسدية والعقلية.(Jiaqi Wang,& others,2019,p2).

يُقصد بالأمن النفسي " حالة يشعر فيها الفرد بالسلامة والأمن وعدم الخوف، ويكون فيها إشباع الحاجات وإرضائها مكفولان، وهو اتجاه مركب من الثقة بالنفس والذات والتيقن من أن المرء ينتمي إلى جماعات إنسانية لها قيمة". ويعرف بأنه شعور الفرد بالقبول والمحبة والتقدير من قبل الآخرين، وندرة شعوره بالخطر والتهديد ( الغامدي، 2016، ص190).

كما يشار إلى الأمن النفسي على أنه مقدار ما يحتاج إليه الفرد من حماية لنفسه ووقايتها من الظروف التي تشكل خطراً عليه مثل التقلبات المناخية والطبيعية والأوبئة والأمراض والحروب وعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي، والتقليل من القلق المرتفع المصاحب للمستقبل المجهول. لذا يعد الأمن النفسي من أهم الحاجات النفسية ومن أهم دوافع السلوك طوال حياة الفرد، وهو من الحاجات الأساسية اللازمة للنمو النفسي والتوافق النفسي والصحة النفسية للفرد (الغامدي، 2016، ص193).

لذلك يمكن وصف الأمن بأنه حالة من السلام الداخلي والثقة بالنفس والموقف الإيجابي تجاه الآخرين والانفتاح عليهم.(Zotova, Karapetyan,2018 ,p3).

كما يشار إلى الأمن النفسي بأنه تحرر المرء من الخوف مهما كان مصدره ولا شك ان الشعور بالأمن من أهم شروط الصحة النفسية ذلك لان الخوف هو مصدراً للكثير من العلل والمتاعب النفسية، كما انه الوجه الآخر للشعور بالنقص وضعف الثقة بالنفس والشعور بالكراهية ( سليمان، 2009، ص1). وهذا ما تؤكد عليه جمعية علم النفس الأمريكية حيث ترى بان الأمن النفسي هو الشعور بالأمان والثقة والتحرر من الخوف، ذلك الأمن الناتج عن عوامل مثل قبول الوالدين والأصدقاء؛ تنمية المهارات والقدرات المناسبة للعمر؛ والتجارب التي تبني شعوراً مستقرًا ومتوازناً تجاه الذات. ويشير الخضري إلى الأمن النفسي بأنه شعور الفرد بالطمأنينة النفسية من خلال شعوره بالكفاءة والثقة بالنفس والرضا عن الذات وتقبلها والقناعة بإشباع القدر الكافي من الحاجات العضوية والنفسية المختلفة والتحرر من الآلام النفسية وتحقيق القدر الكافي من التوافق مع الذات والبيئة المحيطة ومقدار من القدرة على مواجهه الأزمات ( سليمان، 2009، ص8).

لذا لا يشمل الأمن النفسي جانبًا واحدًا فقط. بل يضم عدة جوانب جسدية واجتماعية وعاطفية وإدراكية. وللأمن النفسي أبعاد متعددة تشمل: قبول الذات، إقامة علاقات إيجابية مع الآخرين، الاستقلالية، التنمية الشخصية والسيطرة على البيئة المحيطة. (Abdulnaser A, & others, 2020,p69)

وهذا يبين أهمية الأمن النفسي حيث ان فقدان إشباع الحاجة إلى الأمن النفسي يؤدي إلى توليد صراع نفسي واضطراب سلوكي وقد يؤدي إلى إضعاف الثقة بالنفس والتردد قبل الإقدام على أي عمل او المجاهرة بالرأي وقد يصل الحد إلى الانكماش والانطواء على النفس او اتخاذ سلوك عدوانيا، كما قد يسبب فقدان الشعور بالأمن فقدان الحاجات النفسية الأخرى مما يؤدي إلى انحرافات سلوكية قد تشكل خطراً على النفس والمجتمع (الكندري، 2017، ص303).

يعتبر الأمن النفسي من الحاجات الأساسية للإنسان والشعور بالأمن هو حاجة نفسية دائمة ومستمرة للفرد لمواجهة ما يهدده من مخاطر ومواقف قد تأتيه من الخارج وقد تأتيه من الداخل وإذا تلاشى الشعور بالأمن يكون الفرد مهيبًا للمخاطر والمخاوف المستمرة ولن يستطيع ان يؤدي دوره كاملا ولا يستطيع تحمل المسؤولية حيث يزعزع الخوف أركان شخصيته فيجعلها شخصية مهزوزة لا يمكن الاعتماد عليها او الاسترشاد بها.(صبيحي، 2003، 99-100).

فالأفراد الذين يتمتعون بأمان نفسي عالي سيشعرون بمزيد من الثقة والحرية، بينما الأفراد الذين يعانون من انخفاض الأمن النفسي هم أكثر عرضة للقلق أو الخوف، وحتى الاكتئاب. وبالمقابل الأفراد الذين يتمتعون بمستويات أعلى من الثقة الشخصية سوف يلاحظون عددًا أقل من الأحداث السلبية وبالتالي يكون لديهم شعور أعلى بالأمان النفسي (Jiaqi Wang,& others,2019,p2,3)

إن حاجة الإنسان إلى الأمن تجعله يستشعر الخوف من كل ما يهدد هذا الأمن ويعمل على تقليل حدته، فنجد الإنسان كثيرا ما يخاف لمجرد تفكيره في الخوف لان التفكير في الخوف يستدعي الإحساس بالخوف ويحتاج الإنسان إلى الشعور بالأمن لان هذا الشعور إذا تلاشى أصبحت حياة الإنسان نهبا للمخاطر والمخاوف المستمر (صبيحي، 2003، 100).

غالبًا ما يشعر الأشخاص الذين لديهم إحساس أقل بالسيطرة على الظروف المحيطة، أن حياتهم في حالة من الفوضى، أو أنهم لا يستطيعون التعامل مع مشاكل الحياة غير المتوقعة؛ وبالتالي، فهم دائمًا في حالة من انعدام الأمن. (Jiaqi Wang,& others,2019,p10-11)

لذا فإن الإنسان كلما اشبع حاجاته سواء كانت هذه الحاجات عضوية أم نفسيه فانه يشعر برضا واتزان بين ما يمكن ان يسمى مطالب الجسم ومطالب النفس وما يصاحبهما من سعادة تتجلى في زيادة

حيوية الإنسان ونمو قدراته وتطلعه المستمر في طلب المزيد من ذلك الذي أعاد إليه الراحة والسعادة والطمأنينة (صبيح، 2003، ص126).

وهذا ما أكد عليه ابراهام ماسلو (Abraham Maslow) في نظريته عن الحاجات او سلم الحاجات التي رتبها من الأسفل إلى الأعلى، بحيث إذا اشبع الفرد حاجاته الفسيولوجية -وهي في قاعدة الهرم- ينتقل إلى إشباع الحاجات الأخرى التي تليها، وقد جاءت الحاجة إلى الأمن مباشرة بعد الحاجات الفسيولوجية وذلك لضرورتها بالنسبة لحياة الفرد، وهكذا يسعى الفرد لإشباع جميع حاجاته وصولاً إلى قمة الهرم.

إن عدم الشعور بالأمن النفسي يؤثر على النمو بصورة عامة فقد أظهرت الدراسات أن شعور الفرد بالأمن النفسي يلعب دوراً مهماً في تطور ونمو شخصيته وفي نموه المعرفي. ويعتبر الأمن النفسي كفيلاً بأن يبعد المرء عن اليأس والإحباط، كما يؤدي الأمن النفسي إلى الاستقرار النفسي، فمتى ما كان الفرد مشوشاً، مضطرباً وخائفاً فإن الثبات يكون بعيداً عنه (العاظمي، 2012، ص26).

## 2. الأمن النفسي لذوي الاحتياجات الخاصة:

لقد حظي موضوع الأمن النفسي للأشخاص ذوي الإعاقة باهتمام العلماء أكثر من اهتمامهم بالأمان النفسي للأشخاص العاديين، وذلك لأن المعاقين يواجهون العديد من الصعوبات خاصة في المجالات التربوية والنفسية والاجتماعية. كما ان توفير بيئة آمنة للأشخاص ذوي الإعاقة تجعلهم يتمتعون بمستوى عالٍ من الأمان النفسي. بالإضافة إلى أنها تمكنهم من المساهمة في تنمية المجتمع. (Abdulnaser A, & others, 2020,p68)

تشير وتبين الدراسات والتقارير وأراء العلماء بان الأمن النفسي هو حاجة أساسية في حياة الفرد لأنها تعد بمثابة حجر الزاوية بالنسبة لنمو الفرد نفسياً وصحياً واجتماعياً ومعرفياً، لان الشعور بالأمن النفسي هو أداة لتحقيق أشكال النمو المختلفة وبغيابه لا يعيش الفرد بصورة طبيعية، كما ينعكس ذلك بشكل كبير على صحته النفسية والجسدية وعلى علاقاته الاجتماعية وتفاعله مع الجماعات المحيطة.

لا يتحقق الشعور بالأمن إلا إذا اشبع الفرد حاجاته الأساسية (كما يشير ماسلوا) لينتقل إلى مستوى آخر من الحاجات ألا وهو الحاجة إلى الأمن النفسي، ليس هذا فقط بل الأبعد من ذلك ان الشعور بالأمن النفسي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بإشباع الفرد لحاجاته الأخرى من تقدير واحترام والعيش بأسلوب كريم وثقة بالنفس واعتماد على النفس والاطمئنان للمحيط الاجتماعي والفيزيقي.

لكن الفرد في العالم الثالث يعاني ما يعانيه على مستوى إشباع احتياجاته المختلفة سابقة الذكر. فما بالك ان كان هذا الفرد يعاني من إعاقة ما، حيث " ان صورة الجسم هي التمثيل العقلي لدى الفرد عن جسمه وتكوين صورة يمكن استدعاؤها في أي لحظة وهي تستمد من الإحساسات الداخلية والتغيرات العقلية وتتصل بالموضوعات الخارجية والناس والخبرات العاطفية والتخيلات وهي تعني تصور الذات عن جسمها فكلما كانت صورة الجسد عند المعاق صحيحة وراضي عنها داخل ذهنه وخياله أدى ذلك إلى إحساسه بالأمن النفسي وتواصله الاجتماعي مع الآخرين والعكس" (أبو الحسن وآخرون، 2016، ص426).

هنا سيكون الوضع مركباً وأكثر تعقيداً، خاصة عندما نعرف المستوى المتواضع لبرامج الرعاية والتأهيل والخدمات المقدمة للمعاق بشكل عام، ومدى تأثيرها على صورة المعاق عن نفسه. إن الإحساس بالأمن النفسي مرتبط بالحالة البدنية والعلاقات الاجتماعية للفرد وكذلك مدى إشباع الدوافع الأولية والثانوية، وقد صنف الأمن النفسي في مكونين: احدهما داخلي والآخر خارجي يظهر في عملية التكيف الاجتماعي مع الآخرين والتفاعل معهم بعيداً عن العزلة والوحدة التي تخل بالتوازن النفسي وتؤثر على مستوى التوافق الاجتماعي (جبر، 1996).

عودة على بدء، يعيش المعاق في العالم الثالث -في ظل ضعف الخدمات المقدمة وطبيعة البيئة الاجتماعية والاقتصادية المحيطة- حالة من عدم الأمان والاطمئنان النفسي بسبب الظروف العامة التي يعيش في ظلها، ازدادت هذه الظروف قسوة مع ظهور تهديد مفاجئ وخطير يمس وجود الفرد وبقائه على قيد الحياة ممثل بفيروس كورونا المستجد.

فبدلاً من ان يعاني المعاق من ضعف إشباع حاجاته وتهميش الوسط الاجتماعي له ونقص الخدمات المخصصة له.. الخ -وهذه كلها مسببات أساسية لعدم الشعور بالأمن النفسي-، بدأ يعاني من زيادة نسبة عدم شعوره بالأمن النفسي نتيجة لظهور مسبب آخر أكثر قوة مهدداً حياته بالموت والفناء. ولتكوين صورة أكثر شمولية عن الأمن النفسي نذكر أهم أبعاد الأمن النفسي من وجهة نظر أهل الاختصاص وهي: الشعور بالتقبل من قبل الآخرين، الشعور بالانتماء لجماعة ما، تحقيق الذات من خلال الدراسة او العمل، إشباع الاحتياجات الاقتصادية من خلال فرصة عمل مناسبة تحقق اعتماداً على الذات من جهة وتدر دخلاً مادياً كافياً من جهة ثانية، توافر سبل الحياة الكريمة، الشعور بالأمن والطمأنينة وغياب المهددات من خطر او اعتداء او خوف او جوع، التفاؤل والشعور بالسعادة، الرضا عن النفس وتقبل الذات.

وغياب ما ذكر أعلاه يعد بمثابة أسباب تهدد الأمن النفسي لدى الفرد، فعلى سبيل المثال، التقدير السلبي للذات وضعف مشاعر الكفاية يمكن ان تكون سببا لسوء التوافق، كما يمكن ان تعوق قدرة الفرد على تحديد أهداف مناسبة مما يعني الفشل في تحقيق هذه الأهداف، وهذا ما يمكن ان يضاعف من سوء التوافق النفسي والاجتماعي والتعرض لمزيد من الاضطرابات(الكندري، 2017، ص302) ولاسيما الشعور بفقدان الأمن النفسي.

وفقا لهذه الأبعاد وبالمقارنة مع واقع المعاق نجد ان جُل هذه الأبعاد لم تتحقق في ارض الواقع بل للمعاق معاناة لم ولن تنتهي حيث تشير الدراسات والتقارير إلى ان:

الدلائل في البلدان النامية والمتقدمة النمو، تؤكد بان الأشخاص ذوي الإعاقة غير ممثلين تمثيلا متناسبا بين فقراء العالم وهم أكثر ميلا إلى أن يكونوا أكثر فقرا من نظرائهم غير المعوقين. ويقدر أن واحدا من كل خمسة أشخاص من أشد الناس فقرا في العالم، أي أولئك الذين يعيشون بأقل من دولار واحد في اليوم والذين يفتقرون إلى الاحتياجات الأساسية كالغذاء والمياه النظيفة والمأوى والملبس، هو من الأشخاص ذوي الإعاقة.

وبالنظر إلى أن الأشخاص ذوي الإعاقة يمثلون هذه النسبة الكبيرة من السكان، وإلى أنهم سيعيشون على الأرجح في الفقر أكثر من أقرانهم غير المعوقين، فإن ضمان إدماجهم في جميع الأنشطة الإنمائية يشكل أمرا أساسيا لتحقيق الأهداف الإنمائية الدولية.

إذ تشير تقديرات البنك الدولي-حسب تصريحات الأمم المتحدة- إلى ان الفقراء المعوقين يشكلون نسبة تبلغ 20 في المائة من أفقر الناس في العالم.

ففي أوغندا يزيد احتمال وقوع المعوقين فريسة للفقر بنسبة 40 في المائة، وتقل احتمالات الالتحاق بالدراسة للأطفال الذين يعيشون في أسر تضم بين أفرادها معوقين، أما في رومانيا فان ما يقارب 30 في المائة من العاملين بأجر ممن يعانون الإعاقة هم ضمن أشد حُمس السكان فقرا. وفي الهند، يقل معدل التوظيف بين الأفراد المعوقين نحو 60 في المائة عن معدله بين عموم السكان (The World Bank,2007).

وحسب إحصاءات منظمة العمل الدولية، يقدر عدد الأشخاص المعوقين في العالم ممن بلغوا سن العمل أكثر من 386 مليون نسمة لكن ترتفع نسبة البطالة في بعض البلدان لتصل إلى 80 في المائة، وهذه الإحصاءات لا تعكس واقع الإعاقة في دول محددة ذات وضعيات خاصة كما في الدول النامية وإنما حتى الدول التي تعد في طليعة التقدم الاقتصادي، فهذه دراسة جرت في الولايات المتحدة عام 2004 أشارت إلى أن نسبة 35 في المائة فقط من الأشخاص الذين بلغوا سن العمل من المعوقين



يعملون فعلا. وهذه منظمة اليونيسيف أيضا تشير إلى إن 30 في المائة من الشباب المشردين في الشوارع هم من المعوقين.

يبدو أن التصاحب بين الفقر والاضطرابات النفسية عالي، ويحدث في كل المجتمعات بغض النظر عن مستوياتها التنموية، وربما تفسر العوامل التالية مثل فقدان الأمن واليأس وسرعة التبدل الاجتماعي والعنف والاعتلال في الصحة الجسدية، سرعة التأثر الأكبر عند الفقراء بالاعتلال النفسي في أي دولة. (منظمة الصحة العالمية، 2005، ص17).

أما عن واقع المعاق في ما يتعلق بالتعرض إلى العنف والإساءة، فقد أشارت الأمم المتحدة في اتفاقيتها حول الإعاقة إلى أن النساء والفتيات ذوات الإعاقة غالبا ما يواجهن خطرا أكبر في التعرض للعنف أو الإصابة أو الاعتداء والإهمال أو المعاملة غير اللائقة، وسوء المعاملة أو الاستغلال، سواء داخل المنزل أو خارجه. (الأمم المتحدة، ص5).

ولقد كشفت دراسة استقصائية محدودة جرت في الهند، عام 2004، أن معظم النساء والفتيات تقريبا تعرضن للضرب في المنزل، وأن 25 في المائة من النساء اللائي يعانين من تخلف عقلي تعرضن للاغتصاب.

وهذا ما أكدته دراسة أجريت في بريطانيا عام 2004 أيضا إذ أشارت إلى احتمال وقوع المعوقين ضحية لأعمال عنف أو اغتصاب أكثر من غيرهم.

كما تشير البحوث إلى أن أعمال العنف ضد الأطفال المعوقين تقع بمعدلات سنوية تزيد بما لا يقل عن 1.7 مرات عن معدلات نظرائهم من غير المعوقين. (انديجاني، 2008).

واستنادا إلى منظمة الصحة العالمية، فإن ربع عدد العاهات في بعض البلدان ناجم عن إصابات مؤذية وعن أعمال عنف.

وفيما يلي أيضا بعض الأرقام التي تعكس الواقع التعليمي للمعاق، فقد أشارت منظمة اليونسكو إلى ان 90 بالمائة من الأطفال المعاقين في البلدان النامية لا يلتحقون بالمؤسسات التعليمية. فعلى سبيل المثال فإن نسبة الأمية بين المعاقين في هندوراس تصل إلى 51 في المائة مقارنة مع 19 في المائة بين عموم السكان.

وتبين دراسة أجراها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي عام 1998، ان نسبة البالغين المعوقين الذين يلمون بالقراءة والكتابة تصل نحو 3 في المائة، وتبلغ هذه النسبة 1 في المائة بالنسبة للنساء المعوقات.

تشير الدلائل العامة إلى ارتفاع نسبة أعداد المعاقين في دول العالم الثالث لما تعانيه هذه الدول من مشكلات انعكست على الواقع المعيشي للأفراد بشكل عام، اذ نلاحظ ان ارتفاع نسب الأمية والجهل



وقلة الوعي الصحي والاجتماعي وارتفاع نسبة الممارسات الاجتماعية الغير صحية وانتشار الأمراض وقلة الخدمات والرعاية الصحية ونقص التغذية وكثرة النزاعات والحروب وممارسة الأعمال الخطرة او غير الآمنة وانتشار الفقر، كلها مشاكل تعاني منها هذه الدول، وهي بذات الوقت تعتبر احد أهم مسببات الإعاقة في العالم الثالث.

تؤكد الأمم المتحدة إلى ان الدول المنخفضة الدخل تواجه مشكلات متعددة، وفي الوقت نفسه، فإن مواردها المؤسسية والبشرية، وقدراتها المالية لمعالجة هذه المشكلات تكون محدودة للغاية، وفي معظم هذه الدول، لا توجد ترتيبات رسمية لشبكات الأمان، ومن ثم لا يجد المعوقون أمامهم في أغلب الأحيان إلا الرعاية غير الرسمية، وماعدا أسرهم ومجتمعاتهم المحلية، فإن ما يتلقونه من معونات يقدمه متبرعون، ويتم تسليم معظمها عن طريق منظمات دولية غير حكومية أو شركائها المحليين.

لقد بينت دراسة (Sarkar, S.K. & Ganguli) عن العلاقة بين العصابية وانعدام الأمن وهي دراسة مقارنة على عينة مكونة من 40 شخص مقسمة بالتساوي بين أشخاص عاديين ومعاقين تتراوح أعمارهم بين (20-30 سنة)، أن المشاعر غير الآمنة كانت أكثر انتشارًا بين المعاقين من ذوي الاحتياجات الخاصة (Sarkar,1982).

## 2. الأمن النفسي في ظل جائحة كورونا:

يعد ظهور وتفشي فيروس كورونا (كوفيد 19) من الأحداث التي شكلت تحولا في مسار الحياة الاجتماعية وفي طبيعة التفاعلات الإنسانية نظراً لما يحمل هذا الحدث من تهديد لحياة البشر بسبب خطورة تداعيات المرض على الفرد وسرعة انتشاره وقوة فتكه.

لذلك ساد الخوف والهلع والرعب جراء انتشار هذا الفيروس، واتجهت المجتمعات إلى نوع جديد من التفاعلات الاجتماعية والتدابير الوقائية لتجنب شر هذا الفيروس القاتل الصامت المجهول. لذلك عاشت المجتمعات ولا زالت تعيش هاجس الإصابة بالفيروس وتهديد الحياة بالموت.

بالمقابل وكما هو معروف في الأوساط العلمية ان الإنسان يسعى إلى العيش بأمان والابتعاد عن مصادر التهديد والخوف والقلق، لان العيش بأمان هو مطلب أنساني وحاجة ضرورية وأساسية كما أسلفنا في الصفحات السابقة.

أصبحت حياة الفرد في ظل انتشار الفيروس وما رافقه من خوف وهلع، مهددة وغاب او ضعف مستوى الشعور بالأمن النفسي، وعند غياب الأخير فان حياة الفرد تصبح صعبة وأحيانا مستحيلة لان إشباع الحاجات ينتقل من الأهم إلى المهم والأمن النفسي من الحاجات الاجتماعية والنفسية الأساسية

التي تأتي بعد الحاجات الفسيولوجية، وكما قال الله تعالى في كتابه العزيز في سورة قريش ﴿الَّذِي  
أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾.

بل في كثير من الأحيان يفضل الإنسان العيش بأمان وطمأنينة على الكثير من الحاجات الأساسية  
الأخرى حتى وان ارتضى بإشباع هذه الأخيرة بالمستوى الأدنى نظرا لحاجته الماسة إلى الشعور بالأمن  
النفسي.

لذلك عندما نتكلم عن ظروف التعايش مع فيروس كورونا، فهنا نتكلم عن طبيعة حياة يسودها القلق  
والتوتر والخوف والعزلة والهلع والمجهولية تجاه المستقبل والوجود. وهذا بحد ذاته مصدرا معوقا لقيام  
الفرد بواجباته بشكل صحيح ومعوقا لإشباع احتياجاته المتعددة ومعرقلا لتفاعلاته الاجتماعية مع  
الآخرين. وكل ذلك يعد من أهم مسببات الأمراض النفسية والإخلال بالصحة النفسية.

فقد لاحظ علماء الاجتماع بان إيقاع الحياة اليومية، رتبتها وروتينها المعتادان يرتبان، فالحياة اليومية  
للأفراد والمجتمع تتضمن أنماط معروفة من التفاعلات والعلاقات والتوقعات والحلول الجاهزة ويشكل  
الحدث الكارثة (الوباء) خروجاً حاداً وصادماً عن هذا الروتين (حنين، 2020، ص20).

الخوف لا يتعلّق بالمصابين بالفيروس فقط، بل يشمل المجتمع كله بدرجة أو بأخرى، فهو حالة مرتبطة  
بسرعة انتشار الوباء، وعدم وجود القدرة على توقّع متى وكيف ينتهي، ولا يوجد سقف واضح أو يقين  
بظهور دواء معالج، يضاف إلى ذلك عدم اليقين وجهل المستقبل، مدى ثقة الشعوب بمؤسسات دولها،  
فكلما كانت لدى الشعوب ثقة عالية في مؤسسات الدولة وخدماتها، كانت هناك قدرة على الاحتواء  
وتقليل حدة القلق العام وتحجيمه، والعكس صحيح، فالهلع يصبح سيد الموقف في الدول التي لا تثق  
الشعوب بمؤسساتها وبقدرتها على مواجهة الوباء.(الغالي، 2020، ص2).

فانتشار القلق والتوتر والخوف والهلع وغيرها بسبب انتشار فيروس كورونا المستجد شكل بيئة لا تمد  
الفرد الشعور بالأمن النفسي، وسنين ذلك من خلال بعض الأمثلة.

القلق-كما هو معروف لدى أهل الاختصاص- حالة توتر شامل ومستمر نتيجة توقع تهديد بخطر فعلي  
او رمزي قد يحدث، يصاحبها أعراض نفسية وجسمية. تعد البيئة القلقة المشبعة بعوامل الخوف  
ومواقف الضغط والوحدة والحرمان وعدم الأمن من ابرز أسباب القلق (زهرا، 2005،  
ص486،484).

حسب موسوعة علم النفس فان القلق الذي يسبب للفرد اضطرابات نفسية متعددة يعد مصدراً  
هاماً من مصادر عدم الشعور بالأمن النفسي، ويتوقف على مدى استجابة الفرد للخطر الذي يهدده.  
فالاستجابة للخطر بطريقة من الطرق كالهروب الدفاعي، أو الهجوم الإيجابي قد لا يسبب القلق

النفسي للفرد، ولكن إذا عجز الفرد عن الاستجابة للخطر بسلوك غير منتظم فإنه قد يصاب بالقلق النفسي الذي قد يستفحل ليصل إلى درجة كبيرة لا يستطيع الفرد أن يقاومه، ويصبح ملازماً له في حياته.

كما ان التوتر هو عبارة عن ظاهرة نفسية ناجمة عن المواقف الضاغطة والمؤثرة التي تهدد حاجات الفرد ووجوده وتتطلب منه نوعاً من إعادة التوافق عبر تغيرات جسمية ونفسية وسلوكية. ان التوتر هو "الأساس الدينامي الذي يكمن وراء الشعور بتهديد الطمأنينة أو بتهديد أي اتزان قائم بالنسبة للشخص ككل أو لجانب من جوانبه وما يترتب على ذلك من تحفز للقضاء على هذا التهديد. وهذا يعني أن هناك علاقة وثيقة بين الأمن النفسي والتوتر حيث يتضح مما سبق أن التوتر الذي يصيب الفرد ينشأ عن ضغوط نفسية مهددة لحاجات الأفراد ومن ضمن تلك الحاجات الحاجة إلى الأمن، كما يتضح أن أساس شعور الفرد بعدم الأمن والطمأنينة ينشأ من اختلال التوازن في الجهاز النفسي لديه. إذا هذا هو واقع حال الحياة في ظل انتشار فيروس كورونا المستجد، بما يمثله هذا الحال من صعوبات على الفرد وعلى صحته الجسدية والنفسية فما بالك عندما نتكلم عن فرد معاق يعاني في أحسن الظروف من مشكلات صحية وجسدية ونفسية، ولديه الكثير من المعوقات الاجتماعية والبيئية والاقتصادية والخدماتية، كل ذلك تفاقم وازدادت نسبته مع ظهور وانتشار جائحة كورونا.

#### 4-خاتمة:

يتبين من معالجة محاور العمل ان ظهور وانتشار فيروس كورونا وما رافقه من شعور بالخوف والهلع وعدم الشعور بالأمن النفسي قد ساهم في زيادة مشاكل المعاق بمختلف مسمياتها وتصنيفاتها بسبب حالة الارتباك التي سادت المجتمعات وخاصة في العالم الثالث من جهة، وضعف الخدمات وتردي واقع المعاق في هذه المجتمعات من جهة ثانية.

كما ان الشعور بالأمن النفسي ضعيف عند المعاق بسبب واقع وطبيعة الخدمات المقدمة له، وزاد ضعف الشعور بالأمن النفسي مع ظهور وانتشار الفيروس بسبب ما يحمله من تهديد لحياة الأفراد عموماً والمعاق بشكل خاص بكونه يعيش ضمن ما يسمى بالفئات الهشة.

وهذا يبين لنا العلاقة القوية بين شعور المعاق بالأمن النفسي وطبيعة الظروف التي يعيشها، وذلك يعد بمثابة عناوين ومجالات علمية تطرح للدراسة مستقبلاً من قبل الباحثين في مجالات علم الاجتماع والانثروبولوجيا وعلم النفس وغيرها، نظراً لحيوية الموضوع واتساع أفاقه.

## المراجع:

- أبو الحسن، سميرة، عبد المحسن مسعد، صفاء محمد، (2016) أبعاد الأمن النفسي وعلاقته بصورة الجسد لدى الأطفال المكفوفين، مجلة العلوم التربوية، ج3، العدد4، أكتوبر.
- الأمم المتحدة، التمكين: حقوق وكرامة الأشخاص ذوي الإعاقة، web.UN.org.
- انديجاني، ناهدة (2008)، قضايا العنف ضد المعوقين، جريدة الشرق الأوسط، العدد10943، بتاريخ 13 نوفمبر.
- حنين، ماهر (2020) سوسولوجيا الهامش-الخوف-الهشاشة-الانتظارات، المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية.
- زهران، حامد عبد السلام (2005)، الصحة النفسية والعلاج النفسي، القاهرة، عالم الكتب.
- سليمان، وفاء علي (2009) الأمن النفسي وعلاقته بمفهوم الذات لدى المعاقين بصريا، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
- صبحي سيد، (2003) الإنسان وصحته النفسية، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.
- الغالي احرشاو (2020) جائزة كوفيد 19 وسيكولوجية التدخل للمواجهة، دراسات ومقالات، الكتاب السنوي، شبكة العلوم النفسية العربية، الإصدار السادس.
- الغامدي، محمد عبد الله علي (2016)، الأمن النفسي وعلاقته بجودة الحياة لدى عينة من طلبة جامعة الدمام بمدينة الدمام، مجلة كلية التربية ببنها، ج1، العدد 108 أكتوبر.
- الكندري، يوسف علي محمد (2017) الأمن النفسي لدى الأبناء، المجلة العلمية لكلية رياض الأطفال، مجلد3، العدد3.
- منظمة الصحة العالمية (2005)، تعزيز الصحة النفسية: المفاهيم-البيانات المستجدة-الممارسة، القاهرة، المكتب الإقليمي للشرق الأوسط.
- الأمن النفسي وعلم النفس، <https://educapsy.com/blog/securite-psychologique-209>
- Abdunaser A, & others (2020), The Psychological Security Level of the Disabled Children in Qatar, International Research in Higher Education, Sciedu Press, Vol. 5, No. 2.
- American Psychological Association, <https://dictionary.apa.org/security>.
- Jiaqi Wang & others, (2019) Measuring the Psychological Security of Urban Residents: Construction and Validation of a New Scale, journal Frontiers in Psychology, Northeastern University, United States.
- Sarkar, S. K., & Ganguli, (1982) Relationship between neuroticism and security-insecurity among orthopaedically handicapped. *Psychological Studies*.
- The World Bank. (2007) People with Disabilities in India.
- Zotova, O.Yu. Karapetyan, L.V. (2018), Psychological security as the foundation of personal psychological wellbeing (analytical review), Moscow University, State of the Art Volume 11, Issue 2.